الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: روزاليوسف
التاريخ: ١٩٩٩/٥/٢١

على سالم كتب سيناريو الفيلم والناصريون يعترضون:

«السادات».. كوميديا المرأة مع مراكز القوى!

■ على سالم يعتمد على مصدرين تاريخيين وحيدين هما كتاب (البحث عن الذات) ومذكرات جيهان السادات (سيدة من مصر)

■ أسامة أنور عكاشة: إذا كان أحمد زكي قد اختار على سالم بسبب موقفه من إسرائيل فسيكون أسوأ دعاية للفيلم

■ محفوظ عبدالرحمن: أثق في قدرات على سالم رغم اختلافي معه.. لكني أرفض فكرة الاعتماد على مصدر واحد أو مصدرين في الكتابة عن السادات

تحقيق: **وائل لطفي**

لاأحد يمكنه أن يدرك على وجه التحديد سر تأجيل فيلم «السادات» وعدم ظهوره حتى الآن ويكفى أن نعرف أن السادات، من بين الأفلام القليلة فى تاريخ السينما المصرية التى تمت كتابة خمسة سيناريوهات لها.. لم يرض أى منها الطموح الفنى لمنتج الفيلم وبطله أحمد زكى.

ولاشك أن السيناريوهات الخمسة.. بتناقضاتها وتنوع المصادر التى اعتمدت عليها.. وتنوع رؤى كتابها لشخصية الرئيس السادات إنما تعكس جزءاً من الجدل حول شخصية الرئيس السادات ومواقفه وإنجازاته وقراراته التى غيرت وجه الأحداث فى كثير من القضايا محلياً وعربياً ودولياً.

آخر أخبار فيلم السادات أن مهمة كتابة السيناريو انتقلت مؤخراً إلى الكاتب المسرحى على سالم... وأنه انتهى بالفعل هذا الأسبوع من وضع اللمسات النهائية لسيناريو السادات، بعد أن قرر الاعتماد على مصدرين تاريخيين وحيدين فى كتابة سيناريو الفيلم هما كتاب «البحث عن الذات» السيرة الذاتية للرئيس السادات، وكتاب «سيدة من مصر» مذكرات السيدة جيهان السادات.. وهو ما يعنى ببساطة اننا سنرى فيلماً عن السادات يؤيد السادات.. أما إذا عرفنا أن السيناريوهات السابقة كلها كانت تعتمد على مصادر تاريخية متنوعة.. بما فيها الكتابات التى كتبها خصوم السادات على المستوى الفكرى والتاريخى.. ثم إذا عرفنا أن كل هذه السيناريوهات قد تمت تنحيتها جانباً.. فلابد أن ندرك أن فيلماً عن السادات لابد أن يمثل أزمة حقيقية!

وبطل الفيلم وصاحب فكرته الأساسية أحمد زكى غاضب وحائر بين آلاف الأوراق بعضها يرى السادات بعيون هيكل فى (خريف الغضب)

والآخر يراه بعيون موسى صبرى فى (السادات.. الحقيقة والأسطورة)!.. هذه الحيرة يمكن أن نفهم ما يبررها إذا عرفنا أن حماس أحمد زكى لتجسيد شخصية السادات هو حماس فنى بالدرجة الأولى.. لم يكن يدرك أنه سيورطه فى كل هذه المتاهات السياسية والتاريخية.

لكن قصة فيلم السادات قصة طويلة كثيرة الفصول، ومن الأفضل أن نبدأها من الفصل الأخير.

آخر فصول قصة فيلم السادات.. هو أن الكاتب المسرحى على سالم انتهى بالفعل من كتابة سيناريو الفيلم.. وهذا بدوره يثير ملاحظة هامة وهى أن على سالم.. لايخفى إعجابه الشديد بالرئيس السادات ومواقفه السياسية.. وهو ما يثير المخاوف من أن يتحول الفيلم من فيلم عن السادات إلى فيلم دعائى مباشر.. وهو ما طرحته على على سالم نفسه.. الذى قال لى «الأمانة تقتضى منى أن أؤكد اننى لاأكتب سيناريو جديدا لفيلم السادات لذلك يجب أن أنكر كل المحاولات التى قام بها غيرى.. ولاأعرف إن كانت أسماؤهم ستوضع على السيناريو أم لا.. فهذه مسالة متروكة للمنتج كما أن السيناريو لن يعتمد على المصادر التاريخية التى اعتمدت عليها السيناريوهات السابقة.. حيث التزمت بكتابين فقط هما «كتاب البحث عن الذات» و«سيدة من مصر».

وعن تصوره للفيلم قال على سالم: أريد أن يكون الفيلم فيلماً مصرياً عالمياً يرصد حياة الرئيس السادات من خلال قصتين رئيسيتين فى حياته.. القصة الأولى هى قصة حبه للسيدة جيهان السادات، والقصة الثانية هى قصة حبه للعسكرية المصرية ولوطنه مصر.

وعن الاختلافات بين السيناريو فى صورته الأخيرة والسيناريوهات السابقة يقول «فى هذا السيناريو ستحتل السيدة جيهان السادات مساحة اكبر فى الأحداث.. حيث أروى قصة لقاء هذا البطل وهذه البطلة، وهذا هو الأساس فى الأحداث والذى تصادف معه أن السادات كان صاحب قضية وطنية وأنه ساهم فى تحرير مصر من الاحتلال».

وتحدث على سالم عن محطات السيناريو الرئيسية قائلاً: السيناريو سيتناول مبادرة السلام والخطوات التى قام بها السادات لتحويل مصر نحو الاقتصاد الحر.. وبالطبع فالناس تعرف هذه الأحداث التاريخية لكن مهمتى هى اكتشاف الدراما فى داخل حوادث التاريخ.. فمن الأشياء التى يتوقف عندها السيناريو علاقة السادات بصديقه حسن عزت وكيف انهما تشاركا فى العمل الوطنى وكان كل منهما على استعداد لأن يفدى الآخر بحياته وعندما تشاركا في شركة مقاولات اختلفا على (النقود).

أما المفاجاة التى يفجرها على سالم فهى أن الفيلم سيكون أقرب إلى الكوميديا وهو يبرر هذا قائلاً: «اى دراما مصرية حقيقية لابد أن تتسم بروح المرح.. لذلك سيكون هناك حس كوميدى عال والسيناريو سيركز على محطات رئيسية منها صراع السادات مع مراكز القوى عام ٧١ ثم حرب اكتوبر ثم زيارة القدس بالإضافة إلى مزيد من المساحة لشخصية السيدة جيهان السادات ودورها فى حياة السادات لأنه أكثر من مهم».

وعندما سالت على سالم.. هل يمكن أن يوقعك إعجابك بشخصية السادات فى مازق كتابة فيلم دعائى؟ قال لى: «لاأخفى إعجابى بشخصية السادات ولكن اى بطل درامى لابد أن يتسم بالنبل والعناد.. هذا العناد هو الذى يمكن أن يدفعه إلى ارتكاب أخطاء تراجيدية ولعل هذا هو ما حدث مع السادات.. لكننى فى النهاية لااستطيع أن اكتب عن بطل انا غير معجب به.

وعلى ما سيبدو فإن اختيار على سالم لكتابة فيلم السادات سوف يفتح الباب لمعركة فكرية وسياسية فنية واسعة.. وخاصة أن البعض يرى أن

توجهات على سالم فى الفترة الأخيرة لن تسمح له أن يرى السادات إلا بعين واحدة.. بينما يرى آخرون أن أحمد زكى صاحب الفكرة والمشروع قد قرر فى النهاية إيثار السلامة واختيار كاتب لايمكن أن يثير اعتراض اسرة الرئيس السادات او مؤيديه.. هذا الرأى يتبناه السيناريست المعروف اسامة انور عكاشة الذى اثيرت ضجة مشابهة عندما تم إعلان خبر اختياره لكتابة فيلم عن حرب اكتوبر.. وكانت وجهة نظر المعترضين أن اسامة كاتب نو ميول معروفة ستوجه الفيلم فى اتجاه معين لم يرض عنه من اثاروا الضجة.. وهو ما ينطبق بطريقة عكسية على على سالم الذى يرى البعض أن ميوله وتحولاته الفكرية فى السنوات الأخيرة ستدفعه إلى التركيز على محطات بعينها فى حياة السادات السياسية والسلام مع إسرائيل مثلاً.. رغم اتساع هذه الحياة.. وامتدادها.

أسامة انور عكاشة عبر عن رايه قائلاً: فى البداية يجب أن نقر مبدأ عاما وهو أن الكتابة حق لكل إنسان.

ويضيف أسامة: «فى هذا الموضوع لدى ملحوظة واحدة وهى انه إذا كان احمد زكى قد اختار على سالم بسبب موقفه من إسرائيل فى السنوات الأخيرة فإن هذه ستكون اسوأ دعاية لفيلم السادات.. لأن الفيلم فى هذه الحالة سوف يرى السادات بعين واحدة.. ولكن لاباس من هذا.. فليكتب من يريد عن السادات كما يريد.

لكن المشكلة الحقيقية هى أن أى شخص سيحاول الاقتراب من شخصية السادات ستتم بهدلته، وتشويهه.. والقصة من اولها تتلخص فى أن احمد زكى مولع بالشخصيات التاريخية ويريد أن يجسد كل الشخصيات التاريخية فى العالم وبعد أن مثل فيلم (ناصر ٥٦) خشى أن يتهمه البعض بانه ناصرى، وقال سامثل شخصية السادات ايضاً حتى اجمع المجد من اطرافه.. رغم أن احمد زكى ابعد ما يكون عن ملامح شخصية السادات والمسالة ليست لون البشرة المتشابة لذلك فإننى اعتقد أن احمد زكى اختار على سالم حتى يضمن أن اسرة الرئيس السادات لن تعترض على ما يكتبه.. لذلك فإننى اعتقد أن الفيلم سيكون ضعيفا جداً من الناحية الفنية.. لانه سيتحول إلى فيلم تمجيدى دعائى.. وهذا عيب خطير.. عندنا.. وفى الخارج عندما يتناول العمل الفنى شخصية تاريخية فإنه يتعرض للشخصية بما لها وما عليها.. لكن هنا يتحول المؤلف إلى درويش فى حضرة الشخصية التاريخية ولايرى فيها اى اخطاء.

ويضيف اسامة.. لاشك أن وجهات النظر تختلف من مؤلف لآخر وانا اعتقد أن التليفزيون لم يرفض إنتاج الفيلم ولكن إذا كان البعض يطالب بإنتاج فيلم عن السادات على غرار «ناصر ٥٦» فإنى اقترح أن ينتج التليفزيون فيلما عن السادات ٧٧ وأن تبدأ أحداث الفيلم من مظاهرات ١٨ و١٩ يناير ٧٧ وحتى زيارة السادات للقدس فى نوفمبر ٧٧ «أنا شخصياً ارى أن هذه اهم فترة فى حياة الرئيس السادات وأعتقد أن هذا سيكون افضل من كتابة فيلم تمجيدى عن الرئيس السادات».

ما اعلنه على سالم.. بشأن اعتماده على مصدرين فقط للكتابة عن السادات هما مذكراته ومذكرات زوجته السيدة جيهان اثار اعتراض البعض من الناحية الفنية البحتة.. من هؤلاء السيناريست محفوظ عبدالرحمن.. الذى قال لى: «أولاً.. انا غير منزعج من أن يكتب على سالم عن السادات وهو معجب به.. وارى أنه لايمكن أن تكتب عن اى شخص إلا إذا كنت معجباً به، والإعجاب هنا ليس بالمعنى الحرفى للإعجاب.. ولكن بالمعنى الفنى.. حيث تثير الشخصية التاريخية فى الكاتب استفزازاً معيناً واستجابة داخلية تدفعه للكتابة، ولكن من الممكن ايضاً أن تستفز الشخصية التاريخية بشكل عكسي فيها

جمعا.. لكنه فى هذه الحالة أيضاً يعبر عن اهتمام بالشخصية وإعجاب بها.. وفى كل الأحوال لايمكن أن يكون الكاتب بارداً فى علاقته بالشخصية.. لكن الشرط الوحيد هنا هو ألا يدفع الإعجاب الكاتب إلى التغاضى عن أخطاء الشخصية التاريخية.. أو عدم الأمانة التاريخية فى تسجيل وقائع بعينها.

ويضيف محفوظ عبدالرحمن: «فيما يخص فيلم السادات.. فانا أيضاً من أنصار عدم الحكم قبل أن نشاهد الفيلم.. وانا اثق فى قدرات على سالم رغم اختلافى معه.. لكننى ارفض فكرة الاعتماد على مصدر واحد أو مصدرين فى الكتابة عن السادات وأرى أن هذا لايصلح فى الدراما.. حيث لابد أن نرى الموقف من وجهات نظر مختلفة حتى نتمكن من تجسيده.. لكن مذكرات السادات والسيدة جيهان لاتعبر سوى عن وجهة نظر شخصية.. ووارد جداً أن تخون الذاكرة أى زعيم وهو يسجل مذكراته فتجده يغفل بعض الأحداث.. وهذه مسالة شائعة وانا لدى قائمة طويلة جداً باجزاء من مذكرات شخصيات تاريخية شهدت نفس الموقف التاريخى ورواه، كل منهم بوجهة نظر مختلفة.

وعندما سالته هل ترى السادات من زاوية واحدة هى زاوية رؤيته لنفسه؟

قال.. انا أرى أن السادات يصلح مادة خام لعشرات الأفلام لأنه شخصية محيرة وغنية جداً.. وانا فى الإبداع لاأكون مع او ضد، لكن لاتنتظر منى أن اكره السادات وعموماً لاتنتظر من المؤلف أن يكره بطله بطل عمله.. وكل المطلوب منى أن أفهم دوافعه ولكنى فى النهاية لست باحثاً فى التاريخ.. انت يمكن أن تحاسب الباحث لكن لاتحاسب الفنان، ولايمكن أن تقول لشخص لماذا تحب فلانة وهى غير جميلة؟! لأنه يحبها بدون تفكير.

السادات .. مع عبدالناصر .. فى السنوات الأولى لثورة يوليو